تعالى: ﴿وَلا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْراً لَهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [آل عمران: ١٨٠].

وروى الطبراني عن ابن مسعود (رضي الله عنه) موقوفاً: «لا يكون رجل يكنز فيمس درهمُ درهماً، ولا دينارٌ ديناراً، يوسع جلده حتى يوضع كل دينار ودرهم على حدته»، وقال المنذري: إسنادُه صحيح.

دفع أموال الزكاة إلى جباة إمام المسلمين (بيت مال الزكاة)، وبراءة ذمّة من أدّاها إليهم، وعدم جواز كتمان قدر الزكاة:

قال الشوكاني في (نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار): (بَابُ براءةِ ربِّ المال بالدِّفع إلى السلطان مع العدل والجَور)، ثمَّ أوردَ حديثَ أنس (رضي الله عنه) أنَّ رجلاً سأل رسول الله (صلى الله عليه وسلم): إذا أديتُ الزكاة لرسولكَ فقد برئتُ منها إلى الله ورسوله؟ فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): «نَعَمْ، إِذَا أَدَّيْتَهَا إِلَى رَسُولِي فَقَدْ بَرِئْتَ مِنْهَا، فَلَكَ أَجْرُهَا، وَإِثْمُهَا عَلَى مَنْ بَدَّلَهَا» رواه أحمد بإسنادٍ صحيح، كما أوردَ (رحمه الله) حديثَ ابْنِ مَسْعُودٍ (رضي الله عنه) أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) قَالَ: «إِنَّهَا سَتَكُونُ بَعْدِي أَثَرَةٌ وَأُمُورٌ تُنْكِرُونَهَا»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ فَمَا تَأْمُرُنَا؟ قَالَ: «تُؤَدُّونَ الْحَقَّ الَّذِي عَلَيْكُمْ، وَتَسْأَلُونَ اللَّهَ الَّذِي لَكُمْ»، مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. اهـ

وقال المباركفوري في (تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي) باختصار: (بابُ المعتدي في الصدقة كمانعها)، الاعتداء مجاوزة الحد، فيُحتَمل أن يكون المراد به المزكِّي الذي يعتدي بإعطاء الزكاة لغير مستحقّيها وعلى غير وجهها، وعلى المعتدي في الصدقة من الإثم ما على المانع، فلا يحل لرب المال كتمان المال وإن اعتدى عليه الساعي، ويؤيده حديث بشير بن الخصاصية -الذي رَوَاهُ أَبُو دَاوُد- قَالَ: قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ: إِنَّ قَوْمًا مِنْ أَصْحَابِ الصَّدَقَةِ

يَعْتَدُونَ عَلَيْنَا، أَفَنَكْتُمُ مِنْ أَمْوَالِنَا بِقَدْرِ مَا يَعْتَدُونَ عَلَيْنَا؟ فَقَالَ رسول الله (صلى الله عليه وسلم): «لا» اهـ

فوائد إخراج الزكاة:

اعلم أخي المسلم: أنّ للزكاةِ فوائدَ عظيمة، منها:

أولاً: أنَّ الزكاةَ أحدُ أركان الإسلام ومبانيه العظام، فمن أدّاها فقد أقام ركناً من أركان الدين، ففي الصحيحين أن رَسُول اللهِ (صلى الله عليه وسلم) قال: «بُنِيَ الإِسْلامُ عَلَى خَمْس: شَهَادَةِ أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللهُ، وَأَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللهِ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَحَجِّ البَيْتِ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ».

ثانياً: أنها تطهّر المال وتطهّر النفس، قال تعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [التوبة: ١٠٣]

ثالثاً: أنها تكفّر الذنوب، فعن معاذٍ (رضي الله عنه) قال: قَالَ رَسُول اللهِ (صلى الله عليه وسلم): «أَلاَ أَدُلُّكَ عَلَى أَبْوَابِ الخَيْرِ؛ الصَّوْمُ جُنَّةٌ، وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الخَطِيئَةَ كَمَا يُطْفِئُ المَاءُ النَّارَ ...» أخرجه الترمذي وغيرُه، وقال: حديثٌ حسنٌ صحيح.

رابعاً: أنها تجعل صاحبَها من المحسنين المحبوبين لرب العالمين، قال تعالى: ﴿وَأَنفِقُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَلاَ تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوَاْ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [البقرة: ١٥٩].

خامساً: أنها سببٌ لنماء المال وحلول البركة، قال تعالى: ﴿وَمَا أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ [سبأ: ٣٩]

سادساً وأخيراً: أنها دليلٌ على صدق إيمان المزكّي، ولِذا سُمّيت صدقة، فأنها تدل على صدق صاحبها في طلب رضا الله تعالى.

اللهم طهّر أموالنا بالزكاة، وزكِّ أنفسنا أنت خيرُ مَنْ زكّانا
اللهم إنّا نعوذُ بك من البخل والشح ونسألك حبَّ المساكين
وصلِّ اللهم وسلّم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعل الزكاة أحد أركان الإسلام، ووعد من أخرجها كاملةً خالصةً الخُلَف العاجل في الدنيا والنعيم المقيم في دار السلام، وأوعد من منعها بعقوبةِ الدنيا والعذابِ الأليم في دار الآلام، والصلاةُ والسلامُ على خير الأنام، وعلى آله وصحبه الكرام..

أما بعد:

فهذه رسالةٌ مختصرةٌ في الزكاة والترغيب بأدائها والترهيب من منعها وبعضٍ من أحكامها:

الترغيب في أداء الزكاة:

أخبر الله تعالى في كتابه الكريم أنَّ إعطاء الزكاة سببٌ في الفوز والفلاح، فقال سبحانه: ﴿الم* ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ* الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ* والَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ* أُوْلَـئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [البقرة: ١-٥].

كما وعد جلَّ جلالُه الذينَ يؤدون الزكاة بأنْ يرحمهم ويُدخلهم في رحمته الواسعة، فقال تعالى: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَـاةَ وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٦].

ورتّب عزَّ وجلَّ الأجورَ العظيمة المضاعفة لمن يُخرجُ زكاةَ ماله ابتغاء مرضاته، فقال تعالى: ﴿وَمَا آتَيْتُم مِّن رِّباً لِّيَرْبُوَ فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلا يَرْبُو عِندَ اللَّهِ وَمَا آتَيْتُم مِّن زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ﴾ [الروم: ٣٩].

ثم بيَّن ربُّنا سبحانه أنَّ مَنْ أدّى زكاة ماله، فسيُنجّيه من عذاب النار يوم القيامة، فقال تعالى: ﴿فَأَنذَرْتُكُمْ نَاراً تَلَظَّى* لا يَصْلاهَا إِلَّا الْأَشْقَى* الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّى* وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى* الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى*﴾ [الليل: ١٤-١٧].

ووصف عبادَه المؤمنين بصفاتٍ كثيرة، منها أنهم يؤدّون الزكاة، فقال تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ* الَّذِينَ هُمْ فِي صَلاَتِهِمْ خَاشِعُونَ* وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ* وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ﴾ [المؤمنون: ١-٤].

ولِعظيم أمر الزكاة وأهميتها، فإنَّ الحقَّ سبحانه فرضها على الأمم السابقة وأوصى بها الأنبياء والرسل، فقال تعالى: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولاً نَّبِيّاً* وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلاَةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِ مَرْضِيّاً﴾ [مريم: ٥٤-٥٥]، وقال تعالى: ﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيّاً* وَجَعَلَنِي مُبَارَكاً أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلاَةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيّاً﴾ [مريم: ٣٠-٣١].

وكذلك حضَّ رسولُ الله (صلى الله عليه وسلم) على أداء الزكاة ورغّب في أجرها في أحاديثَ كثيرة، منها ما رواه الشيخان عن أبي هريرة (رضي الله عنه) أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: «قال الله تعالى: يا ابن آدم أنفِقْ أُنفق عليك»، ومنها ما وراه الترمذي عن أبي كبشة الأنماري (رضي الله عنه) أنّ النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: «ما نقص مالُ عبدٍ من صدقة» وهو حديثٌ حَسَنٌ صحيح، ومنها أيضاً ما رواه الإمام أحمد بسندٍ صحيح عن عقبة ابن عامر (رضي الله عنه) أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: «كلُ امرئٍ في ظل صدقته يوم القيامة حتى يُقضى بين الناس».

فهنيئاً لمن وفّقه الله وأدّى زكاة ماله طيبةً بها نفسُه، فمن فعل ذلك فليُبشر بالخير الكثير والبركة من الله، قال تعالى: ﴿وَمَا أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ [سبأ: ٣٩]، وقال تعالى: ﴿مَّثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّئَةُ حَبَّةٍ وَاللّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ وَاللّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٦١].

الترهيب من منع الزكاة:

وفيه أدلةٌ كثيرة من القرآن والسنة، فكما أنّ الله عزَّ وجلَّ أعدَّ تلك الفضائل العظيمة لمن أدّى زكاة ماله طيبةً بها نفسُه؛ توعد جلَّتْ عظمتُه مانعي الزكاة بالوعيد العظيم، فقال تعالى: ﴿وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ* الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُم بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ﴾ [فصلت: ٦-٧].

وبيّن تبارك وتعالى أنَّ كراهية إخراج الزكاة من علامات النفاق، قال تعالى عن المنافقين: ﴿وَلاَ يَأْتُونَ الصَّلاَةَ إِلاَّ وَهُمْ كُسَالَى وَلاَ يُنفِقُونَ إِلاَّ وَهُمْ كَارِهُونَ﴾ [التوبة: ٥٤].

وأنها صفة من صفات أهل النار الذين قال الله تعالى عنهم: ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ* قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ* وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ﴾ [المدثر: ٤٢-٤٤].

كما أنَّ مانعي الزكاة من أشدّ الناس عذاباً يوم القيامة، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلاَ يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ (٣٤) يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَـذَا مَا كَنَزْتُمْ لأَنفُسِكُمْ فَذُوقُواْ مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ﴾ [التوبة: ٣٥].

وقد قال النبي (صلى الله عليه وسلم) في بيان هذه الآية -في الحديث الذي رواه مسلم-: «مَا مِنْ صَاحِبِ ذَهَبٍ وَلاَ فِضَّةٍ لاَ يُؤَدِّى مِنْهَا حَقَّهَا إِلاَّ إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ صُفِّحَتْ لَهُ صَفَائِحَ مِنْ نَارٍ فَأُحْمِىَ عَلَيْهَا فِى نَارِ جَهَنَّمَ فَيُكْوَى بِهَا جَنْبُهُ وَجَبِينُهُ وَظَهْرُهُ كُلَّمَا بَرَدَتْ أُعِيدَتْ لَهُ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ»، وحقُّها هو الزكاة.

وعند البخاري من حديث أبي هريرة (رضي اللهُ عنه) أنَّ رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: «مَنْ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا فَلَمْ يُؤَدِّ زَكَاتَهُ مُثِّلَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ شُجَاعًا أَقْرَعَ لَهُ زَبِيبَتَانِ يُطَوَّقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ يَأْخُذُ بِلِهْزِمَيْهِ [يَعْنِي شِدْقَيْهِ] ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا مَالُكَ أَنَا كَنْزُكَ» ثُمَّ تَلَا قولَه